

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

لِعَائِلَاتِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَأَصْدِقَائِنَا وَكَافَّةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ كَذَلِكَ يَطْلُبُ
الطَّيِّبَاتِ وَالنَّجَاةِ مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ وَمُصِيبَةٍ. لِأَنَّ كَلِمًا نَعْرُضُ أَحْوَالَنَا إِلَى
اللَّهِ، نُرِي رَبَّنَا صِدْقَاتِنَا لَهُ وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ: "يَا رَبِّ! إِنِّي لَا أَعْتَمِدُ عَلَى
وُجُودِي الضَّعِيفِ، وَلَا عَلَى أَفْعَالِي المَحْدُودَةِ، بَلْ أَعْتَمِدُ عَلَى
قُدْرَتِكَ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ." فَهَذَا اعْتِرَافٌ بِعَجْزِنَا، وَتَصَدِيقٌ
بِعُلُوِّ رَبِّنَا. وَهَذَا المَقَامُ لَيْسَ مَخْصُوصًا بِأَوْقَاتِ الضِّيْقِ، بَلْ هُوَ مِنْ
مُقْتَضَى عُبُودِيَّتِنَا. فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَنْ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَقْبَلَ
اللَّهُ دُعَاءَهُ فِي أَوْقَاتِ الضِّيْقِ عَلَيْهِ أَنْ يُكْثِرَ سُؤَالَ رَبِّهِ فِي الرَّحَبِ
فَقَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ، فَلْيُكْثِرِ
الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ»⁵

إِخْوَتِي الأَعْرَاءُ،

لِنَحْنِمَ خُطْبَتَنَا بِدُعَاءٍ يَسِيرٍ: "سُبْحَانَ رَبِّي العَلِيِّ الأَعْلَى الوَهَّابِ!
اللَّهُمَّ، أَنْتَ أَعْلَمُ بِحَالِنَا. نَحْنُ كَأَمَّةِ الإِسْلَامِ نَمُرُّ مِنْ أَيَّامِ الضِّيْقِ.
فَسَهِّلْ لَنَا كُلَّ الصُّعُوبَاتِ! وَفَرِّجْ عَنَّا كُلَّ الكُرْبَاتِ! وَحَوِّلْ إِلَى الخَيْرِ
كُلَّ السِّيَّئَاتِ! أَمْطِرْ عَلَيْنَا بِرَحْمَتِكَ وَلَا تَحْرِمْنَا مِنْ نَصْرِكَ، يَا جَبَّارُ!
يَا رَبِّ احْفَظْ قِيَمَتَنَا وَبِلَادَنَا المُقَدَّسَةَ المُبَارَكَةَ والأَوْطَانَ الَّتِي نَعِيشُ
فِيهَا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ وَفِتْنَةٍ وَتَهْدِيدٍ وَهَجُومٍ. ائْمَنْعْ كُلَّ مَنْ أَرَادَ بِنَا سُوءًا
وَفِتْنَةً، يَا اللَّهُ! اجْعَلْنَا مِنَ السَّابِقِينَ فِي جُهودِ إِصْلَاحِ دُنْيَانَا الَّتِي
نَعِيشُ فِيهَا! يَا رَبِّ انصُرْ كُلَّ إِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا الَّذِينَ يُوَجِّهُونَ تَهْدِيدَ
الإِرْهَابِ وَكُلَّ النَّاسِ الَّذِينَ يَتَعَرَّضُونَ لَهُ، وَاحْفَظْ تَرْكِيَا خَاصَّةً!
وَوَفِّقْ كُلَّ مَنْ يَجْتَهِدُ لِسَلَامَةِ النَّاسِ وَسَكِينَتِهِمُ وَالَّذِينَ يَبْذُلُونَ
جُهودَهُمْ لِإِقَامَةِ الأُخُوَّةِ، يَا اللَّهُ! وَوَفِّقْنَا وَوَفِّقْ كُلَّ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ عَلَى
خِدْمَةِ عَالَمِ الإِسْلَامِ وَالنَّاسِ كَافَّةً، يَا اللَّهُ! يَا رَبِّ! اجْعَلْنَا وَنَسَلْنَا مِنَ
الَّذِينَ يَخْدُمُونَ القُرْآنَ وَدِينَكَ العَزِيزَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ يُتِمُّونَ
نَفْسَهُمُ الأَخِيرَ بِهَذَا الإِيْمَانِ والإِثْرَارِ!" آمِينَ

إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ النَّدَاءُ وَالتَّضَرُّعُ وَالتَّلَبُّ. وَمَقْصُودُ الدُّعَاءِ عَرْضُ
الإنْسَانِ أَمَانِيَّتِهِ وَطَلْبُهُ وَحَالَهُ وَوَضْعُهُ إِلَى اللَّهِ وَالإِلْحَاحُ فِيهِ عَلَيْهِ.
وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الدُّعَاءَ حِوَارٌ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَبْدِهِ بِحَقِيقَةِ المَعْنَى.
وَهَذَا الإِرْتِبَاطُ عِبَادَةٌ يَطْلُبُهَا وَيَحْتُ عَلَيْهَا المَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾¹ وَقَالَ النَّبِيُّ
المُخْتَارُ ﷺ فِي الدُّعَاءِ أَنَّهُ مُخُّ العِبَادَةِ وَوَسِيلَةُ عَظِيمَةٍ لِفَتْحِ أَقْفَالِ
أَبْوَابِ الرَّحْمَةِ وَحَثًّا عَلَى الإِكْتِرَارِ بِهِ فِي الإِلْحَاحِ. وَبِهَذَا المَعْنَى يَكُونُ
الدُّعَاءُ عِنْدَ اللَّهِ قِيَمًا عَزِيزًا، فَإِنَّ الرَّسُولَ الأَكْرَمَ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ
شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ»²

إِخْوَتِي الكِرَامِ،

نَفَهُمُ مِنَ الأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْفُطَ مِنَ السَّبْتِ الدُّعَاءُ
الَّذِي هُوَ نَفْسُ العِبَادَةِ، وَمِفْتَاحُ أَبْوَابِ الرَّحْمَةِ، وَأَفْضَلُ العِبَادَاتِ
وَأَقْوَمُهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى. فَإِنَّ عَرْضَ حَالِنَا إِلَى رَبِّنَا الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ
إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ وَتَضَرُّعًا إِلَيْهِ لِتَسْهِيلِ مَشَاكِلِنَا وَحَلِّهَا وَتَوَجُّهًا
إِلَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ بَابُ الرَّجَاءِ وَظِيْفَتُنَا العُبُودِيَّةِ. فَقَالَ ذُو الجَلَالِ
وَالإِكْرَامِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ³ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾³
فَيَسْتَحِقُّ خَالِقُنَا القَرِيبُ أَنْ نَعْرُضَ إِلَيْهِ أَحْوَالَنَا بِقُلُوبٍ يَقِظَةٍ
خَاشِعَةٍ.

وَكَذَلِكَ نُرَاعِي فِي دُعَائِنَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾⁴ فَندْعُوهُ
لِلْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَنْ يُجِيرَنَا مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ. فَلندْعُهُ
لِتَفْرِيجِ كُلِّ كَرْبٍ نَحْنُ مُوَجِّهُوهُ. وَكَمَا ندْعُو لِنَفْسِنَا بِالْخَيْرِ، فَلندْعُ

⁴ سورة البقرة: ٢٠١⁵ رواه الترمذي في «جامعه» في باب الدعوات عن رسول الله ﷺ (٩)¹ سورة غافر: ٦٠² رواه الترمذي في «جامعه» في باب الدعوات عن رسول الله ﷺ (١)³ سورة البقرة: ١٨٦